

الجزء الثاني
دليل التحرر
من الاضطرابات النفسية للطفل



يتجه الطب الحديث أى فى العصر الحالى إلى توجيه العناية لحماية ورعاية الناحية الجسمية للطفل، وفى سبيل تحقيق ذلك بذلت الجهود لحماية مما يهدده من الأمراض الجسمية المعديّة والوراثية: كشلل الأطفال، وروماتيزم القلب والدفتريا عن طريق تحصينه من هذه الأمراض.

وقد تحقق ذلك أخيراً. ولكن مما يدعو للأسف أنه لم يبذل إلا القليل من الجهد لتحقيق الصحة النفسية والعقلية للطفل.

وعلى الرغم مما يتجه إليه نشاط المراكز الاجتماعية ومراكز الطفولة والأمومة والعيادات النفسية لتوجيه الوالدين إلى كيفية تنشئة الطفل التنشئة النفسية السليمة، إلا أن عدد الأطفال المضطربين نفسياً فى تزايد مستمر.

وقد بدأت العناية فى السنوات الأخيرة تتجه نحو إنشاء العيادات النفسية للأطفال حيث يتردد عليها عدد كبير من أطفال المدارس المضطربين نفسياً وهذا العدد فى تزايد مستمر.

وقد أشار العالم النفسانى (فرويد) إلى أن الأسباب الجذرية للاضطراب النفسى للطفل ترجع إلى اضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل فى حياته الأولى: وهذا رأى ما زال شائعاً حتى الآن بين القائلين والمهتمين برعاية الطفل:

ولكن الذى يذهب إليه حالياً الأخصائيون النفسيون والأطباء النفسيون هو أن الاضطراب النفسى والعقلى للطفل ينتج عن ثلاثة مؤثرات:

١ - مراحل الاستعداد الجسمى الوراثى.

٢ - المؤثرات داخل الأسرة وتشمل أيضاً المؤثرات الفردية.

٣ - الضغوط التي يتعرض لها الطفل في كل مرحلة من حياته.

أسباب الاضطرابات النفسية للأطفال:

الطفل الحديث السعيد الحظ هو الطفل الذي يتمتع بوراثية طيبة. ورعاية نفسية من والديه ويكون لهما القدرة على فهم حاجاته النفسية في حياته الأولى، ومع عدم تعرضه إلا إلى أقل ما يمكن من الضغوط في مراحل النمو المختلفة.

ومما يدعوا إلى الملاحظة حاليًا أن هذه العوامل الثلاثة يبدو أنها اتحدت وتآمرت ضد النمو الانفعالي السليم للطفل المصري، وظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية بين الأطفال للأسباب الآتية:

أولاً: هناك عدد كبير من الأطفال يولدون غير كاملين ويتعرضون لصعوبات في الولادة. والبعض الآخر يعانون من مضاعفات الحمى وغيرها من الأمراض الفيروسية المعدية. وكذلك قد ينشأ بعض الأطفال في أسر يعاني والداهم أنفسهم من اضطرابات نفسية أو عقلية مما يؤدي إلى إصابتهم بالاضطراب النفسي.

ثانياً: نظراً لأن المجتمع في العصر الحالي أصبح متجهًا نحو المدنية والتطور. وأصبح عمل المرأة من القيم الهامة في المجتمع الجديد، مما دفعها إلى قضاء فترة من الوقت خارج المنزل، وكانت من قبل تقضيها كلها مع أسرتها وأبنائها. في المرحلة الأولى من الطفولة التي يحتاج فيها الطفل إلى وجود أمه بجانبه، فهذا الاتجاه يهدد الترابط الأسري وينعكس أثره على العلاقات الأسرية مما يؤدي في النهاية إلى ظهور الاضطرابات النفسية بين الأطفال.

ثالثاً: أصبح الأطفال في مجتمعنا الحالي المتطور لديهم القدرة على معرفة العالم المحيط بهم بواسطة التلفزيون. وكثير مما يراه ويسمعه الأطفال من اشتعال الحروب، واستخدام العنف والقسوة، والثورات الاجتماعية... يتأثر بها الأطفال.

وتصبح النتيجة النهائية ممارستهم العنف والقسوة في جميع المواقف التي يتعرضون لها. فكلما كثرت مشاهدة الطفل للقسوة والعنف أصبح هو نفسه عنيفاً وقاسياً.

كما سبق تبين أن الاضطرابات النفسية للأطفال تنتج من عوامل متعددة يتعرض لها الأطفال في المراحل الأولى من حياتهم. وسوف أعرض أهم الاضطرابات النفسية التي تصيب الطفل وطرق علاجها والوقاية منها.

الفصل الأول

دليل التحرر من الانطوائية عند الأطفال

المقدمة:

(١) أسباب الانطوائية عند الأطفال:

- ١ - قسوة الأب.
- ٢ - مخاوف الأم.
- ٣ - عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين.

(٢) علاج الانطوائية عند الأطفال:

- ١ - توفير جو البيت الهادئ.
- ٢ - ينبغي على الأم إخفاء قلقها الزائد.
- ٣ - إتاحة حياة اجتماعية مناسبة للطفل.



دليل التحرر من الانطوائية عند الأطفال

المقدمة:

كثير من الأطفال يعيشون منطوين على أنفسهم خجولين يعتمدون اعتماداً كاملاً على والديهم، ويلتصقون بهم، ولا يعرفون كيف يواجهون الحياة منفردين. وتظهر هذه العيوب واضحة حين يبلغ الطفل سن دخوله المدرسة، في السن الذي يجب أن يتصرف فيها مستقلاً، وأن يواجه الحياة خارج البيت، والأشياء التي لم يتعودها ومن المفروض عندما يصل إلى هذه السن يكون قد تهيأ لأن يكون مستقلاً ومستعداً لمواجهة المواقف المختلفة.

ولكن الذي يحدث:

أن تجد الأم نفسها أمام طفل خجول، خائف، متردد، منطوي، ملتصق بها. ويعجز تماماً من أن يقف موقفاً إيجابياً في حياته الجديدة.

أما الأسباب التي تؤدي بالأطفال إلى الانطواء والخجل، والاعتماد على الآخرين وعدم القدرة على الإجابة على الأسئلة أو الاستعانة بالمدرسة على فهم الأشياء الغامضة.

(١) أسباب الانطوائية عند الأطفال:

تلك الأسباب هي:

١- قسوة الأب:

إن الأب الذي يسلك سلوكاً عدائياً في البيت مع الزوجة والأبناء يسبب مخاوف غامضة للطفل ويشعره بأن يكون من واجبه أن يكون مستعداً للدفاع

عن نفسه ضد العنف والعدوانية والجشونة، لأن العراك المستمر بين الأب والأم يشعر الطفل بعدم الأمان، ويخيفه من العناصر العدوانية التي تكمن داخل طبيعته.

٢ - مخاوف الأم؛

يتأثر الطفل بمخاوف الأم وقلقها الزائد عليه، فتجعله يخشى أن يخوض التجارب الجديدة. أن الأم تحب طفلها وهو أئمن ما لديها، ولذلك تشعر بأن عليها أن تحميه، وأن تحول دون انطلاقه، ومن الطبيعي أن تفعل كل أم ذلك.

ولكن الحماية الزائدة تجعلها تشعر بأن طفلها سوف يتعرض للأذى في كل لحظة... وبدون قصد تملأ الطفل بشعور بأن هناك مئات من الأشياء غير المرئية التي يمتلئ بها العالم، والتي تشكل خطراً عليه... إن مثل هذا الطفل يشعر بأن المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالأطمئنان هو إلى جوار أمه. ويشعر بالخوف ولا يستطيع أن يعبر الطريق بمفرده. أو يستمتع بالجري أو اللعب أو بالسباحة في البحر. إنه يتوقع في كل لحظة أن يصاب بالأذى فيظل منطوياً بعيداً عن محاولة أى شيء من ذلك أو مما يشابهه.

٣ - عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين؛

أحياناً يصل خوف الأم على طفلها إلى درجة تؤدي إلى منعه من الاختلاط واللعب مع الأطفال الآخرين خوفاً عليه من تعلم بعض السلوك غير المرضي، أو تعلم بعض الألفاظ غير اللائقة. فيصبح طفلاً منطوياً، يفضل العزلة، ويخشى الاندماج في أى لعبة مع الأطفال الآخرين. وينمو هذا السلوك في داخله إلى أن تظهر مساوئ هذا الاتجاه حين يصبح في مرحلة يشعر فيها برغبته وحاجته إلى الاختلاط وعدم قدرته على تنفيذ ذلك...

فيصاب نتيجة ذلك بالقلق النفسى والاكتئاب، والشعور بالنقص، وعدم الرضاء عن نفسه، ويبدأ الشعور بالملل والسأم من الحياة وأحياناً عدم الرغبة فيها... كل ذلك يرجع إلى الانطواء الذى غرست جذوره فى الطفولة، والذى يؤدى إلى عدم الثقة بالنفس والأناية، وعدم القدرة على الاعتماد على النفس، ومواجهة الحياة.

(٢) علاج الانطوائية عند الأطفال:

١ - ينبغي توفير الجو الهادئ للأطفال فى البيت: وتجنب تعرضهم للمواقف التى تؤثر فى نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان...

وبتحقيق ذلك: يتجنب القسوة فى معاملتهم، والمشاحنات التى كثيراً ما تقوم بين الوالدين، لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين، ويفضلون الانطواء وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان.

٢ - كذلك ينبغي على الأم إخفاء قلقها الزائد: ولهفتها على طفلها، وأن تتيح له الفرصة ليعتمد على نفسه وأن يواجه بعض المواقف الصعبة بهدوء وثقة. فكل إنسان لديه غريزة طبيعية يولد بها إلى المحافظة على نفسه وتجنب المخاطرة، فالطفل يستطيع أن يخاف على نفسه وتجنب المخاطرة بغريزته الطبيعية التى تجعله يتمسك بالحياة.

٣ - كذلك على الأم أن تتيح للطفل حياة اجتماعية مناسبة: له بحيث يلتقى بأبناء جيله، ويكتسب من صداقتهم له الشعور بوجوده وإنسانيته، لأن ذلك يساعده على الإحساس بالسعادة، والثقة، والانطلاق، وبقية من الانطواء، والانزواء، والخوف، واليأس.